وعهد بزوجته هيلانة الى عمها ميشيل غلينسكي قائلاً له إنه لم يعد غريباً وان عليه ان يعتبر نفسه جزءاً من الأمة الروسية .

واخيراً اطلعهم على الرغبة التي كانت تعتلج في نفسه منذ بعض الوقت وطلب منهم ان ينزعوا عنه تاجه ليتمكن من أن يكرس راهباً ويذهب إلى السماء كرجل قديس . ثم عاوده الألم وعاد يطلب الدواء . وأراد زاخارين أن تسكب القودكا على جرحه ولكن الأطباء لم يوافقوا على ذلك شارحين بصراحة انه لم يعد ثمة جدوى من الدواء وانه لم يعد ينفع إلا أن يوصوا ڤاسيلي بالصلاة . ووصل رئيس دير سيرجي ترويتسكي وعهد الدوق الكبير بابنه إلى عناية سيرجي صانع المعجزات وأتى الأمير ميشيل غلينسكي بالطفل إيڤان بين ذراعيه الى ابيه ليمنحه بركته ورضاه وأتت هيلانة أيضاً تسكب الدموع الغزيرة ويسندها اخو زوجها الشاب أندريه . وعندما توقفت دموعها لحظة عن الانسكاب اخبرها الدوق الكبير بأن ابنها سيخلفه على العرش بموجب وصيته وان مكانتها تمت المحافظة عليها باعتبارها أماً ووصية بحسب التقاليد المتبعة في عرش موسكو . فطالبت بأن ينال ابنها الصغير يوري ايضاً مباركة أبيه ورضاه ، وأتي بالغلام وباركه ابوه كما فعل مع اخيه . وبدا كان ڤاسيلي اراد أن يكون متماسكاً أمام زوجته ولكن نحيبها كان موجعاً لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يتحمل سماعه . وفي هذه اللحظة اختفى عنه كل ألم وشعر بذلك الهدوء الذي يسبق عادة كل وفاة .

وقد جلبوا له أكثر الإيقونات العجائبية شهرة مثل إيقونة نوتردام وإيقونة فلاديمير وكذلك ذخائر الشهيدة الكبيرة كاترين ، وبعد ان قدم لها خشوعه وولاءه سأل المتروبوليت دانيال أن يكرسه راهباً ، واعترض على ذلك أخوه أندريه وبقية النبلاء ولكن المحتضر اصرّ على رغبته مشهداً عليها كل الحضور . وكان يحتضن حاشية غطاء السرير الذي ينام تحته ويرسم دائماً علامة الصليب دون ان يترك صورة عذراء فلاديمير تغيب عن نظره . وأتى دانيال برداء أسود ذي قلنسوة مما يلبسه